منهجية إدماج اللغة العربية في تدريس علوم الصحة

الأستاذ يحيى بنسودة

أستاذ في تركيب و صناعة الأدوية بجامعة محمد الخامس السويسي- كلية الطب و الصيدلة بالرباط
مدير وحدة التعليم و البحث في الصيدلة الصناعية بكلية الطب و الصيدلة بالرباط
رئيس المصلحة لصيدلية مستشفى التخصصات بالرباط
عضو مراسل بالأكاديمية الفرنسية للصيدلة

يتفق الجميع اليوم على أن المغرب يعيش توعُكا بل انفصاما لغويا يثير القلق. التشخيص الأكثر وضوحا لهذا العلل هو ازدواج اللسان المنتشر بين مختلف شرائح المجتمع، حتى الأكثر تعليما منها.

عند قدومها التاريخي إلى المغرب، وجدت اللغة الفرنسية أرضا خصبة مكّنتها من أن تصبح جزأ لا يتجزأ من وسائل التواصل. و بعد رفع الحماية، لم تعد اللغة العربية إلى مكانتها الأصلية ليس فقط، بل قاسمت دورها الأوّلي مع اللغة الفرنسية و أخذت تتراجع منذ الثمانينات لصالحها ولصالح لغات أخرى، بما أدى إلى ما هو نحن عليه.

هذا عن الواقع، أما عن الأسباب فالعامل الأساسي قد يكون بالإجماع الضعف المضاعف للتعليم العام، ضعف كمي وضعف نوعي. فالأول أدى إلى ارتفاع معدل الأمية بينما أدى الثاني إلى انتشار التعليم الأجنبي لاعتباره أفضل جودة وأكثر صرامة، عائقين عملاقين : الوصول إلى التعليم

ثم البحث عن جودته. كل الأنظار متجهة الآن نحو النقاش المفتوح حول إشكالية التعليم والقرارات التطبيقية التي ستصدر عنه و تأثيرها عن سياسة تعليم أجيال الغد.

من خلال هذا العمل المتواضع الذي سوف نعرضه، نأمل أن نقدم بعض العناصر المفيدة لهذا النقاش. نحن نعتقد أن بعض التجارب العلمية على أرض الواقع، يمكن أن تساعد على أخذ قرارات ذو صبغة توافقية التي تعطي لكل لغة أهميتها و تمكننا المرور من ازدواجية اللسان إلى ثنائية اللغة أو ثلاثيتها و لم لا تعدد اللغات.

المنهجية العامة

تنطلق دراستنا من النظرية القائلة أم كل نص علمي أو تقني يحتوي على ما يقرب 96 % مفردات يومية أو أساسية و 4 % فقط من المفردات التقنية. نقترح نهجا يهدف شمل هاتين النسبتين، يمتد طوله جيلا على حد أقصى و ينقسم إلى خطوتين (المخطط 1):

الخطوة الأولى : تتطلب تكاملا بين عنصرين أساسين : وزارة التعليم الابتدائي – و الثانوي و أساتذة علوم الصحة. يطلب من وزارة التعليم الابتدائي و الثانوي أن تكون تلامذة حاملين الباكلورية أكفاء لغويا (ثلاث لغات بكيفية مطلقة ومقيمة بمعايير دولية) بالإضافة إلى رفع عددهم. و يطلب من أساتذة علوم الصحة، كل في تخصصه، و بيد أن التعليم الصحي قائم بالفرنسية، تطوير مسرد أو معجم للمصطلحات التقنية من الفرنسية إلى العربية و الإنجليزية و اندماجه في التدريس، و بالتالي تعزيز المسرد الموحد (المعجم الطبي الموحد) لمنظمة الصحة العالمية العاملة في هذا الاتجاه منذ سنوات.

أما **الخطوة الثانية** فقد تكون هي الهدف طالما كانت الخطوة الأولى على صواب – فمع طلبة أكفاء في المفردات الأساسية للغتين أو ثلاثة و بوجود مسارد للمفردات التقنية إلى اللغات المطلوبة لكل التخصصات كلها معززة و موحدة على صعيد قد يصبح من السهل اختيار (UMD) العالم العربي بفضل المعجم الطبي الموحد لغة التعليم داخل الوطن و لغة التواصل مع العالم العلمي.

كيفية تطوير مسرد المصطلحات

بصفتي أستاذ في علم من علوم الصحة واجبي داخل المنهجية هو تطوير مسرد للمفردات التقنية في تخصصي. وأود أن أشاطركم ثمار تجربتي في أداء هذه المهمة.

الغرض من هذه الدراسة هو ترجمة المفردات التقنية لعلم تركيب وصناعة الأدوية من الفرنسية (لغة التعليم الحالية) إلى العربية والانكليزية. الطريقة المقترحة هو نهج منطقي و قابل للتطبيق في أي مجال آخر. التخصص لا يهم أكثر ما يهم المنهجية المتبعة و إمكانية تطبيقها بكيفية أفقية. و يمكن نفس القول فيما يخص اختيار اللغات.

المبدأ العام

العمل يبدأ باختيار وتصنيف المصطلحات المرشحة للترجمة عبر القواميس المختارة صنفا بعد الآخر: القواميس المختصة أولا و على رأسها المعجم الطبي الموحد ثم تليها القواميس العامة و أخيرا اقتراح ترجمة لما تبقى من المصطلحات الغير المترجمة.

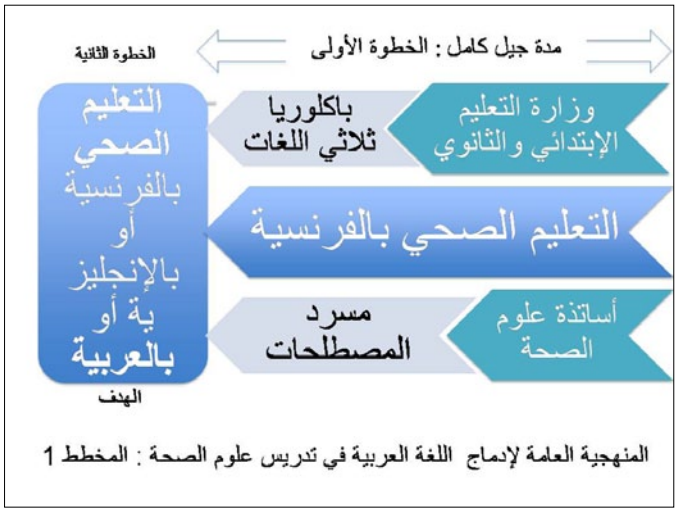

المنهجية العامة لإدماج اللغة العربية في تدريس علوم الصحة : المخطط 1

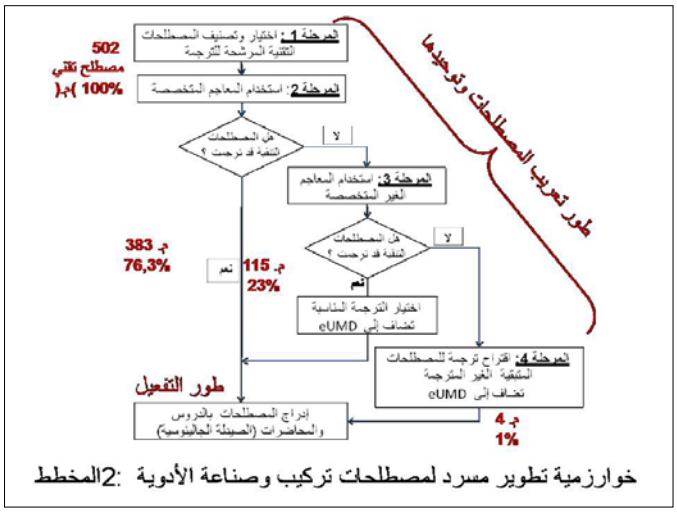

خوارزمية تطوير مسرد لمصطلحات تركيب وصناعة الأدوية :المخطط2

تطبيقا لعلم تركيب و صناعة الأدوية، كانت المراحل الرئيسية موافقة للكيفية المحددة الموصوفة في المخطط 2 :

المرحلة 1 : اختيار و تصنيف المصطلحات التقنية المرشحة للترجمة (502 مصطلح تقني م :100 %).

المرحلة 2 : استخدام القواميس المختصة (ترجمة 383 م : 76 %).

المرحلة 3 : استخدام القواميس الغير المتخصصة أو العامة (ترجمة 115 م : 23 %).

المرحلة 4 : اقتراح ترجمة المصطلحات المتبقية غير مترجمة من طرف خبراء المادة المعنية (ترجمة 4 م : 1 %).

يمكن وجود التفاصيل في المقال المنشور داخل الكتاب الرابع للمؤتمر العالمي الأول للغة العربية بيروت 2011.

بالخلاصة، نظن أن تطبيق الخطوة الأولى بأكملها قد يكون الطريق المثالي للخروج من هاته الوثرة اللغوية. لكن في انتظار وصول طلبة ذوي الكفاءة اللغوية المنتظرة، تفعيل المسارد من طرف أساتذة العلوم الصحية قد يكون نداء قويا متوجها لصناع القرارات لحثهم و دعوتهم إلى المساهمة فعالة في المنهجية.